مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: ثلاثة وسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي — جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي — جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي — جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي — الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد — جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل — جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة — جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار — جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان — جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: ثلاثة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	— مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	— مقوم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	— مقوم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
م. مترجم.نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	— مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـات

العنـوان	الصفحة
الطللية رمزاً للهوية العربية في شعر ما قبل الإسلام أ.د. مؤيد محمد صالح اليوزبكي * و م.م.محمود عمر محمد سعيد	١ - ٣٠
محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ . ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٣١ - ٦٦
بناء القصيدة الدينارية للمتنبي أ.م.د. نوار عبد النافع الدياغ	٦٧ - ٨٠
سيرة أبي حنيفة النعمان ومتنه : (المقصود) - جمع وتوثيق- أ.م.د. معن يحيى محمد العبادي و م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	٨١ - ١٠٦
الألفاظ الدالة على الحيوان في آي من القرآن المجيد م.د. صلاح الدين سليم محمد	١٠٧- ١٣٦
قراءة عمرو بن عبيد (ت١٤٤هـ) . جمع وتوثيق ودراسة . م.د.خالد علي سليمان الشمري	١٣٧- ١٦٢
جماليات التصوير الفني في سورة الزلزلة م.د. صبا شاكر محمود الراوي	١٦٣- ١٨٤
قراءة أبي الدرداء (رضي الله عنه)- جمع ودراسة - م.د. رافع عبد الغني يحيى الطائي	١٨٥ - ٢١٠
أثر المصوتات القصيرة في دلالة البنية الصرفية م.د. شوكت طه محمود	٢١١- ٢٥٦
علامات الاتصال غير اللفظية في شعر الشريف الرضي م.د. حمد محمد فتحي	٢٥٧- ٢٧٤
توظيف اللغة من الدال الصوفي الى التعبير الفني في ديوان مدخل الى الضوء للشاعرة وفاء عبد الرزاق م.د. قاسم محمود محمد	٢٧٥ - ٣٠٢
أثر التأقيت في عقد الزواج د. مريم محمد الظفيري	٣٠٣ - ٣٣٠
الوزير العباسي ابن الفرات(٢٩٦ – ٣١٢هـ / ٩٠٨ – ٩٢٤م) وإصلاحاته الإدارية والمالية في الدولة العباسية أ.م.د. مهند نافع خطاب المختار	٣٣١ - ٣٧٦
خانية آسيا الوسطى المغولية دراسة سياسية (٦٢٤- ٧٦٥هـ/١٢٢٦- ١٣٦٤م) أ.د.علاء محمود قداوي و أ.م.د.رغد عبدالكريم النجار	٣٧٧ – ٤٤٤

الإدارة المالية والضرائب في مصر في عهد محمد علي باشا ١٨٠٥-١٨٤٨م م.د أحمد محمد نوري أحمد العالم	٤٤٥ – ٤٨٨
لمحات عن حياة الصحابي محمد بن مسلمة الانصاري "رضي الله تعالى عنه" م.د. سالم عبد علي العبيدي	٤٨٩ – ٥٠٤
منهج التربية الوطنية وتأثيره في التنشئة السياسية للصف السادس الابتدائي دراسة اجتماعية تحليلية أ.م. إيمان حمادي رجب	٥٠٥ – ٥٢٨
مدرسة شيكاغو المبكرة ١٨٩٢-١٩٥٠ دراسة اجتماعية في المكان والتاريخ والتطبيق أ.م. نادية صباح محمود الكبابجي	٥٢٩ – ٥٥٢
"الحياة الاجتماعية العراقية في مرآة الرحّالة الأوربيين" دراسة تحليلية أ.م. حارث علي حسن	٥٥٣ – ٥٧٦
السمات العامة للشخصية الموصلية من خلال الأمثال الشعبية دراسة اجتماعية – تحليلية م.ريم أيوب محمد	٥٧٧ – ٦٠٠
واقع المرأة بين العرف الاجتماعي والقانون دراسة اجتماعية تحليلية م. هند عبدالله احمد و م. إيناس محمد عزيز	٦٠١ – ٦٢٢
التنظيم الأسري ودوره في الحد من الطلاق-دراسة ميدانية في مدينة الموصل م.م داليا طارق عبد الفتاح	٦٢٣ – ٦٤٨
تحليل الاشارات الببليوغرافية لاطروحات الدكتوراه لكلية القانون في جامعة الموصل للأعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٦) م. وسن سامي الحديدي م. رفل نزار عبد القادر الخيرو	٦٤٩- ٦٨٨
خطة تنفيذ خدمة الإحاطة الجارية عن طريق الفيس بوك في مكتبة المعهد التقني /الموصل م. أمثال شهاب احمد الحجار	٦٨٩- ٧٠٨

محمد بن إسماعيل الصنعاني اليمني المعروف بالأمير (١٠٩٩ هـ. ١١٨٢ هـ) ومنهج الكشف عن الدلالات اللفظية دراسة في كتابه : تفسير غريب القرآن

أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد*

تأريخ التقديم: ٢٠١١/٤/٢١ تأريخ القبول: ٢٠١١/٥/٢٩

التمهيد في حياة المؤلف

(١) اسمه ونشأته :

هو أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ، الكحلاني نسبةً إلى مدينة كحلان في اليمن، ثم الصنعاني، المعروف كأسلافه بالأمير، من بيت الإمامة في اليمن [١].

ولد سنة (١٠٩٩ هـ) ، وانتقل والده وأهله إلى صنعاء ، وعمره ثماني سنوات ، فنشأ بها ، وتعهده أبوه بالتربية والعلم ، وتلقى علمه على أكابر علماء صنعاء [٢] ، تخرج عليهم عالماً جليلاً يُشار إليه بالبنان .

(٢) شيوخه :

نورد هنا أربعة من شيوخ الصنعاني وأشهرهم :

١ . **الشيخ زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد** ، شيخ مشايخ صنعاء في وقته في العلوم الآلية ، أديب وشاعر ، ولد بصنعاء ، ونشأ بها ، من آثاره : إرسال الأنفاس لإطفاء النبراس، والمجاز إلى حقيقة الإيجاز في علم البلاغة ، توفي سنة (١١٢٣هـ) [٣] .

---

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل .

(١) ينظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، ٢ / ١٣٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٢ / ١٣٤ . ١٣٥ .

(٣) ينظر : الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، ط ٢ ، ٣ / ٦١ .

٢ . **الشيخ صلاح بن الحسين بن يحيى بن علي الصنعاني** ، المعروف بالأخفش ، كان متقشفاً ومتعففاً ، وكان مقبول القول ، عظيم الحرمة ، من كتبه : نزهة الطرف في الجار والمجرور والظرف ، ومسألة الصحابة ، توفي سنة (١١٤٢ هـ) [١] .

٣ . **الشيخ عبد الله بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالإله بن أحمد بن إبراهيم** ، المعروف بالوزير ، مؤرخ ، أديب ، برع في علوم الآلة والتفسير ، من كتبه : طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى، وإرسال الذؤابة على مسألة الصحابة، توفي سنة (١١٤٧ هـ) [٢] .

٤ . **الشيخ علي بن محمد بن أحمد العنسي الصنعاني ،الشاعر البليغ** ، والقاضي المشهور، أديب وشاعر، ولد بصنعاء ،من مؤلفاته : ديوان شعر سمّاه : كأس المحتسي من شعر العنسبي ، والروض الأقحواني في الشعر الزهراني ، توفي سنة (١١٣٩ هـ) [٣] .

(٣) تلامذته :

١ . **الشيخ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر** ، محدث مجتهد ، من علماء الزيدية باليمن ، وصفه الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) بالإمام المحدث الحافظ المسند ، المجتهد المطلق، من مؤلفاته : مسند في أسماء شيوخه ، وشرح نزهة الطرف للأخفش الصنعاني ، وفلك القاموس ، ورسالة في تحقيق بعض العقاقير الطبية ، وتوفي سنة (١٢٠٧ هـ) [٤] .

٢ . **الشيخ أحمد بن عبد الهادي بين صالح الجبابي ، الصنعاني** ، عالم مشارك في أنواع من العلوم ، تولى القضاء مرات ، من مصنفاته : مختصر الإصابة لابن حجر ،

---

(١) ينظر : هدية العارفين . أسماء المؤلفين وآثار المؤلفين . ، إسماعيل البغدادي ، ط ٣ ، المكتبة الإسلامية ، طهران ، أعادت طبعه بالأوفست ، ١٣٨٧ هـ ـ ١٩٦٧ م : ١ / ٢٢٣

(٢) ينظر : الأعلام : ٤ / ١٠٧ .

(٣) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٧ / ١٨١ .

(٤) البدر الطالع / ١ / ٣٦٠ .

وقرّة العيون في أسانيد الفنون ، وشرح العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور ، توفي بصنعاء في سنة (١١٩٩ هـ) [١] .

٣ . **القاضي أحمد بن صالح بن محمد بن أحمد بن صالح** ، المعروف بابن أبي الرجال ،

عالم مشارك في النحو والصرف والمعاني والبيان والأصول والتفسير ، من مؤلفاته : حاشية على شرح الغاية ، وحاشية على الكشاف ، توفي سنة (١١٩١) [٢] .

٤ . إبراهيم بن محمد بن إسماعيل المعروف بالأمير ، واعظ ، مفسر ، وصف بأنه " عالم الدنيا وحافظها وخطيب الأمة وواعظها " [٣]. قال الشوكاني [٤] عنه بأنه " من أعيان العلماء ، وأكابر الفضلاء ، عارف بفنون من العلم ، ولا سيّما الحديث والتفسير " ، من كتبه : فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن ، وفتح المتعال الفارق بين أهل الهدى والضلال [٥] .

(٤) مكانته العلمية :

يمثل الصنعاني . رحمه الله . العالم الورع الزاهد ، حاله حال العلماء الأجلاء ، الذين لا يبحثون في حياتهم إلاّ مغفرة الله وطلب رضوانه ، وكيف لا يكون بهذه الدرجة وهو الموصوف بـ " أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين " [٦] .

وكان من المتبحرين في اللغة والتفسير والحديث والفقه ، وأخذ من معظم فنون العلم بحظ وافر ، ويدل على ذلك مصنفاته الكثيرة وتعدد فنونه،وقد اعترف له مترجموه بالفضل والعلم ، ونعتوه بأوصاف عديدة ، حتى قيل فيه بأنه : " الإمام العلامة المجتهد المتقن المحدث الحافظ الضابط ، خاتمة المحققين ،سلطان الجهابذة ، وأستاذ الأساتذة ، صاحب

---

(١) ينظر : الأعلام : ٤ / ٣٧ .

(٢) معجم المؤلفين : ١ / ٢٥٢ ، ٢ / ١٢٥ .

(٣) الأعلام : ١ / ٦٩ .

(٤) البدر الطالع : ١ / ٤٢٢ . ٤٢٣ .

(٥) ينظر : الأعلام : ١ / ٦٩ .

(٦) ينظر : تفسير غريب القرآن ، الصنعاني ، تح : محمد صبحي حسن حلاق ، ط ١ ، دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠٠ م : ٣٥ .

المصنفات المشهورة ، سيد العلماء ، قدوة العاملين ، فخر المفاخرين ، المعروف بالبدر الأمير "[١] ، وإن كانت هذه النعوت والأوصاف لا تخلو من المبالغة ، إلاّ أنها تدل من جانب آخر على مكانته العلمية المرموقة وثقافته العالية .

(٥) مؤلفاتـه :

ألّف الصنعاني نحو مئة كتاب ، من أشهرها :

١ . **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام** ، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق . أختصره عن شرح القاضي شرف الدين الحسين بن محمد المغربي على بلوغ المرام . وله نشرة عني بها محمد عبد العزيز الخولي المدرس بدار العلوم سنة ١٩٢٦ بعنوان : **سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام** .

٢ . **إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة** ، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

٣ . **تفسير غريب القرآن** ، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه وآثاره : محمد صبحي بن حسن حلاق ، وهو موضوع دراسة هذا البحث ، ويقع الكتاب في مجلد واحد ، ويقع في حدود (٣٥٠) صفحة ، وقد رتّبه الصنعاني على حروف المعجم ، يقول في أول كتابه : " هذا تفسير غريب القرآن مرتب ألفته على حروف المعجم، ليقرب تناوله ، ويسهل حفظه على من أراد " .

ويمتاز أسلوبه في الكتاب بوضوح العبارة ، وسهولة الألفاظ ، والدقة في عرض المسائل ، بعيداً عن التعقيد ، يفهمه القارئ دون عناء، ويعكس الكتاب ثقافة الصنعاني ، واطلاعه على العلوم من فقه وحديث وتفسير وغيرها .

٤ . **مفاتيح (مفاتح) الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن** ، حققه وعلّق عليه وخرّج أحاديثه : محمد صبحي بن حسن حلاق .

٥ . **الإحراز لِما في أساس البلاغة من كناية ومجاز** .

---

(١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٥ .

٦ . **إجابة السائل شرح بغية الآمل لنظم الكامل** ، تحقيق : حسين بن أحمد السياغي ، والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل .

٧ . **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد** ، تحقيق وتخريج وتعليق : محمد صبحي بن حسن حلاق .

(٦) وفاتـه :

اتفقت المصادر التي ترجمت لحياة الصنعاني . رحمه الله تعالى . أنه مات بصنعاء في يوم الثلاثاء ، الثالث من شعبان سنة اثنتين وثمانين ومئة وألف (١١٨٢ هـ) [١] ، وقد دُفِنَ غربي منارة جامع المدرسة بأعلى صنعاء عن ثلاث وثمانين سنة .

المبحث الأول

وسائل تفسير الألفاظ

انتهج الصنعاني وسائل عديدة من أجل الكشف عن معاني الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، وهي وسائل اعتمدتها كتب تفسير القرآن وغريبه في تفسير الألفاظ ، فضلاً عن معجماتنا العربية ، ويمكن تقسيمها على النحو الآتي :

١ . التفسير بالترجمة :

لا نقصد بالترجمة النقل من لغة أخرى ، بل نعني تفسير الكلمة بكلمة أخرى من اللغة نفسها ، وبخاصة إذا كانت مرادفة لها أو قريبة من معناها ، أو قد يكون التفسير بأكثر من كلمة [٢] .

أ . التفسير بكلمة واحدة :

وهو أسلوب تلجأ إليه المعجمات العربية لبيان دلالة طائفة من الألفاظ ، وذلك بأن توضع في تعريف الكلمة كلمة أخرى ، أو بعبارة أخرى : ذكر لفظة مقابلة للفظة أخرى ، وقد عوّل الصنعاني على هذا الأسلوب في تفسير طائفة من الألفاظ في تفسيره لغريب القرآن ، ولا سيّما تلك الألفاظ التي لا تحتاج إلى شرح طويل ، من ذلك

---

(١) ينظر : البدر الطالع : ٢ / ١٣٩ ، ومعجم المؤلفين : ٧ / ١٨١ .

(٢) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث ، د . محمد أحمد أبو الفرج ، ط ١، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٦٦ م : ١٠٦ .

تفسيره لفظة : **أضغانكم** الواردة في قوله تعالى : ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴾ [١] فقد فسّرها [٢] بـ " **أحقادكم** "

وقد فسّر أبو بكر السجستاني [٣] (ت ٣٣٠ هـ) الأضغان بالأحقاد أيضاً ، وواحدها ضِغن وضَغن ، وخصص الراغب الأصفهاني [٤] (ت ٥٠٢ هـ) الأضغان بالحقد الشديد ، فلم يتركها على عمومها ، وهو ما يُعرف عند الدلاليين بإحدى طرائق التطور الدلالي التي تعرف بالتدرج الدلالي .

واعتمد الصنعاني على هذا المنهج في تفسيره الألفاظ الإسلامية ، وهي التي أكسبها الإسلام دلالات جديدة لم يكن العرب يعرفونها قبل الإسلام فعرفت بالدلالة الإسلامية [٥] ، وذلك بإرجاع تلك الألفاظ إلى الأصل اللغوي ، وتمثل هذا عنده في تناوله لفظة : العاكفين الواردة في قوله تعالى : ﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [٦] ، فقد فسّر [٧] **العاكفين** بـ " **مقيمين** " ثم نبّه على الدلالة الشرعية للفظة بقوله: " ومنه الاعتكاف : وهو الإقامة في المسجد على الصلاة والذكر لله ﷻ " .

وقد عرّف الراغب الأصفهاني [٨] الاعتكاف في الشرع بأنه " الاحتباس في المسجد على سبيل القربة " .

---

(١) سورة محمد ، الآية : ٣٧ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٧٦ .

(٣) غريب القرآن ، أبو بكر السجستاني ، تح وتهذيب وترتيب : محمد الصادق قمحاوي ، شرطة الطباعة الفنية المتحدة ، مصر ، (د . ت) : ١٧٤ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ، راجعه وعلّق عليه : نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية، بيروت ، ١٤٣٠ هـ . ٢٠٠٩ م : ٣١٥ (ضغن) .

(٥) ينظر : الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، أبو حاتم الرازي ، تح : حسين فيض الله الهمذاني ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٧ م : ١ / ١٤٠ .

(٦) سورة البقرة ، من الآية : ١٢٥ .

(٧) تفسير غريب القرآن : ٢٧٧ .

(٨) مفردات ألفاظ القرآن : ٣١٠ (عكف) .

ب . التفسير بأكثر من كلمة :

ويكون هذا التفسير بعبارة أطولَ ، وبخاصة إذا كانت اللفظة الواردة لا تفي بالغرض من ذلك ما جاء في تفسير الصنعاني [١] للفعل : الغوا الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ [٢] ، فذكر أن (**الغوا**) من اللغاء وهو " الهجر والكلام الذي لا نفع فيه " .

وبالأسلوب نفسه فسّره الراغب الأصفهاني [٣] مبيناً أنّ اللغو " من الكلام مالا يعتمد به وهو الذي يورد لا عن روية وفكر فيجري مجرى اللغا وهو صوت العصافير ونحوها من الطيور " .

وفسّر الصنعاني طائفة من الألفاظ بهذا الأسلوب ، مشيراً إلى التفسير الصرفي الحاصل في اللفظة ، كما في تفسيره [٤] لفظة : فادارأتم الواردة في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ** ﴾ [٥] فذكر أن أصل ﴿ **فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ** ﴾ : **تدارأتم** فيها أي " تدافعتم واختلفتم في القتيل، أي : ألقى بعضكم على بعض ، فأدغمت التاء في الدال؛ لأنها من مخرج واحد ، فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها ألف " .

وبالمثل فسّر شهاب الدين المصري [٦] (ت ٨١٥ هـ) هذه اللفظة ، فقال : " فادارأتم أصله تدارأتم أي : تدافعتم واختلفتم في القتيل ، أي : ألقى بعضكم ذلك على بعض ، فأدغمت التاء في الدال،لأنهما من مخرج واحد فلما أدغمت سكنت فاجتلبت لها همزة الوصل للابتداء" .

---

(١) تفسير غريب القرآن : ٩٨ .
(٢) سورة فصلت ، الآية : ٢٦ .
(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٦٩ (لغا) .
(٤) تفسير غريب القرآن : ٩٨ .
(٥) سورة البقرة ، الآية : ٧٢ .
(٦) التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين المصري ، تح : فتحي أنور الدابولي ، ط ١ ، دار الصحابة للتراث ، طنطا ، مصر ، ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م : ١ / ٩٤ .

٢ . التفسير بالمغايرة :

هو أن " يشرح معنى الكلمة بأن تذكر أخرى تغايرها في المعنى ، فيتضح الضد بالضد " [١] ، وهذا ما يسمى بالمغايرة التامة ، وهناك نوع آخر من المغايرة يطلق عليه المغايرة بالمجاز ، ويعتمد هذا النوع على تبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات اللفظة ، وقد انتهج الصنعاني هاتين الوسيلتين في تفسير الألفاظ .

أ . المغايرة التامة :

وهو أسلوب اعتمدته معاجمنا اللغوية في تفسير طائفة من الألفاظ وتحديد معناها ، وأكثر ما يكون التعبير عنها بهذه المصطلحات : الضد والنقيض والخلاف .

وورد عن الصنعاني من هذه المصطلحات : مصطلح الضد في تفسيره طائفة من الألفاظ القرآنية ، من ذلك تفسيره [٢] لفظة ﴿ **سِرًّا** ﴾ في قوله تعالى : ﴿ **وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا** ﴾ [٣] بأنها " **ضد علانية** " .

واعتمد أبو بكر السجستاني [٤] ممن كتب في غريب القرآن على هذا الأسلوب في تفسيره لهذه اللفظة فقال : " السر ضد العلانية والمراد : النكاح " .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الصنعاني في تفسيره لفظة " **الضرّاء** " في قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ** ﴾ [٥] ، فقد فسّر [٦] الضر بأنه : ضد النفع .

---

(١) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٢ .
(٢) تفسير غريب القرآن : ١٩٦ .
(٣) سورة البقرة ، من الآية : ٢٣٥ .
(٤) غريب القرآن : ٢٧ .
(٥) سورة الأعراف ، من الآية : ٩٥ .
(٦) تفسير غريب القرآن : ٢١٧ .

وبالأسلوب نفسه فسّر أبو بكر السجستاني [١] الضر بأنه " ضد النفع " واعتمد أصحاب المعاجم اللغوية على هذا الأسلوب في بيانهم دلالة هذه اللفظة ، منهم الأزهري [٢] (ت ٣٧٠ هـ) .

واعتمد الصنعاني على هذا الأسلوب في الكشف عن دلالة طائفة أخرى من الألفاظ ، منها تفسير : الشك بأنه ضد اليقين [٣] ، واليسر بأنه ضد العسر [٤] .

ب . المغايرة بالمجاز :

وهذا النوع من المغايرة يعتمد على تبيين الحقيقة من المجاز في استعمالات اللفظة ، وقد وصفوا الحقيقة بأنها : " ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة " [٥] ، والمجاز ما كان بضده وهو " كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها ، لملاحظة بين الثاني والأول " [٦] ، والمجاز يكون في المفرد ، كما يكون في التركيب [٧] ، وقد وصف عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) المجاز بأنه " كنز من كنوز البلاغة ومادة الشعر المفلق " [٨] .

وقد نبّه الصنعاني على الدلالة المجازية ، وعرض لها بوضوح في تفسيره ، مبيناً الدلالة اللغوية للفظة ، من ذلك ما جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ

---

(١) غريب القرآن : ٦٧ .

(٢) تهذيب اللغة : الأزهري ، حققه وقدّم له : عبد السلام هارون وآخرون، دار القومية العربية للطباعة ، مصر ، ١٣٨٤ هـ . ١٩٦٤ م : ٤ / ١٣٥ (ضر) .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٢٠٠ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٣٩ .

(٥) الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩١ م : ٢ / ٤٤٤ .

(٦) أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، صححه وعلّق حواشيه : السيد محمد رشيد رضا ، مؤسسة المطبوعات العربية ، بيروت ، (د . ت) : ٣٠٤ .

(٧) علم أساليب البيان ، غازي يموت ، ط ١ ، دار الأصالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م : ٢٠٠ .

(٨) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح : محمد عبد المنعم الخفاجي ، مكتبة القاهرة ، مصر ، ١٣٨٩ هـ . ١٩٦٠٩ من : ٢٨٣.

ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴾ [١] ، فذكر الصنعاني [٢] المعنى المجازي للفظة الذنوب وهو " النصيب " ثم بيّن الأصل اللغوي لها بقوله : " والذنوب : الدلو العظيمة ، ولا يقال لها ذنوب إلاّ وفيها ماء ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب ، فجعل الذنوب في مكان النصيب " .

وذكر أبو عبيدة [٣] (ت ٢١١ هـ) المعنى المجازي لهذه اللفظة بأنه " النصيب " مشيراً إلى المعنى اللغوي لها فقال:" وإنما أصلها من الدلو والذنوب والسجل واحد وهو ملء الدلو" .

وفسّر ابن قتيبة [٤] (ت ٢٧٦ هـ) الذنوب بالحظ والنصيب ، وقال : إنّ أصله " الدلو العظيمة ، وكانوا يستقون فيكون لكل واحد ذنوب فجعل الذنوب مكان الحظ والنصيب " ومعنى الآية : إنّ للذين ظلموا نصيباً وحظاً وافراً من العذاب مثل نصيب وحظ أسلافهم الكفار في القوة والشدة ، فلا يتعجلوا عذاب الله فهو واقع ونازل بهم لا محالة [٥] .

واتضح هذا الأسلوب عند الصنعاني في غير موضع من كتابه ، فنراه يتمسك بالمعنى المجازي نافياً في الوقت نفسه أن يكون المراد من الآية المعنى الحقيقي ، ففي تناوله قوله تعالى : تعالى : ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ

(١) سورة الذاريات ، الآية : ٥٩ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ١٦٦ .

(٣) مجاز القرآن ، أبو عبيدة ، تح وتعليق : أحمد فريد المزيدي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م : ٢١٦ .

(٤) تفسير غريب القرآن ، ابن قتنية ، تح : السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م : ٤٢٣ .

(٥) ينظر : الإبداع البياني في القرآن الكريم ، محمد علي الصابوني ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م : ٣٢٠ .

﴿ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [١] ، ذكر [٢] أنّ ﴿ عَرْضُهَا ﴾ أي : " سعتها ، ولم يرد العرض الذي هو خلاف الطول " .

ونبّه البغوي [٣] (ت ٥١٦ هـ) على المعنى المجازي ، وأنّ المراد من عرضها : سعتها " وإنما ذكر العرض على المبالغة ؛ لأن طول كل شيء في الأغلب أكثر من عرضه ، يقول : هذه صفة عرضها فكيف طولها " فخصّ العرض بالذكر دون الطول ؛ لأنه في العادة أدنى من الطول للمبالغة .

واكتفى الراغب الأصفهاني [٤] بذكر الوجهين في الآية ، الأول : أنه على حقيقته ، الذي هو العرض الذي هو خلاف الطول ، والثاني : أنه مجاز على السعة .

ووقف الصنعاني عند العلاقات المجازية للمجاز المرسل ، منها علاقة ما سيؤول إليه ، كما في حديثه عن قوله تعالى : ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ [٥] ، فقد فسّر [٦] الرجز بالأوثان ، ثمَّ بيّن أصل معنى الرجز وهو العذاب ، وسميت الأوثان رجزاً ؛ لأنها تؤدي إلى العذاب ، وهذا من المجاز المرسل الذي علاقته ما يؤول إليه .

وهذا ما أشار إليه الراغب الأصفهاني [٧] بقوله : " قيل : هو صنم ، وقيل : هو كناية عن الذنب فسماه بالمآل كتسمية الندى شحماً " .

---

(١) سورة آل عمران الآية : ١٣٣ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٢٢٩ .

(٣) لباب التأويل في معالم التنزيل ، البغوي ، ط ١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م : ٢٤٣ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٨ (عرض) .

(٥) سورة المدثر ، الآية : ٥ .

(٦) تفسير غريب القرآن : ١٧٦ .

(٧) مفردات ألفاظ القرآن : ٢٠٥ (رجز) .

وذهب الرازي [١] (ت ٦٠٦ هـ) في إحدى توجيهاته لهذه الآية " أنّ الرجز : العذاب ، ثم سمي كيد الشيطان رجزاً ؛ لأنه سبب للعذاب ، وسميت الأصنام رجزاً لهذا المعنى أيضاً ، فعلى هذا تكون الآية دالة على وجوب الاحتراز عن كل المعاصي " .

٣ . التفسير بالسياق :

لا شكّ في أن عدداً من الألفاظ لا يتبين معناها بشكل واضح ودقيق في التفسير المعجمي لها ، إذ " يظل معنى الكلام محتاجاً إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس " [٢] .

والتفسير بالسياق على ثلاثة أقسام: السياق اللغوي، والسياق الاجتماعي، والسياق السببي ، وقد اعتمد الصنعاني على هذه الأقسام في تفسير طائفة من الألفاظ وبيان معانيها ، وهذا ما يوضحه الكلام الآتي :

أ . السياق اللغوي :

ويراد به نسق الكلام ، إذ ترتبط الكلمات في السياق بعلاقاتها بما قبلها وما بعدها [٣] ، ومن معالم عناية الصنعاني بالسياق اللغوي ، ما نلمسه في تفسيره قوله تعالى : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ [٤] ، فقد فسّر [٥] (الشاكلة) في الآية بأنها الناحية والطريقة ، مستدلاً عليها بقوله تعالى في سياق الآية ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ أي : طريقاً .

---

(١) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين الرازي ، ط ٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ١٠ / ٦٩٩ .

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢ م : ٢٠٩ .

(٣) ينظر : مناهج البحث في اللغة ، د . تمام حسان ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٤٠٠ هـ . ١٩٧٩ م : ٢٣٣ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية : ٨٤ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ٢٠٢ .

وقد استدل الزمخشري [١] (ت ٥٣٨ هـ) بالسياق نفسه على هذه الدلالة ، إذ يقول : " الشاكلة أي : على مذهبه وطريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة قولهم : طريق ذو شواكل،وهي الطرق التي تتشعب منه " ثمَّ بيّن أثر السياق اللغوي في توجيه دلالة هذه اللفظة ، بقوله : إنّ الدليل على هذا قوله تعالى : ﴿ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ أي : أسدُّ مذهباً وطريقةً .

وإلى هذا ذهب شهاب الدين المصري [٢] ، مبيناً أنّ : الشاكلة : الناحية والطريقة ، ويدل على ذلك تمام الآية ، في حين فسّر علماء آخرون [٣] هذه اللفظة بدلالات أخرى كالنيّة والخليقة والطبيعة والدين والعادة ، ويبدو أن رأي من ذهب إلى أنها بمعنى الناحية والطريقة أرجح بدليل اعتمادهم على قرينة سياقية لفظية متأخرة .

ومن مظاهر عنايته بالسياق ما جاء في تفسيره قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [٤] ، فقد ذكر الصنعاني [٥] أنّ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ أي : ذو رحمة ولا يُوصف به غير الله تبارك وتعالى و﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾ يوصف به الله ﷻ وغيره ،ولكن لا يُوصف به غير الله إلاّ بشرطين ، الأول " الإضافة مثل : رحيم بأهله " والثاني " عدم التعريف ، فلا يُقال : فلان الرحيم ، فلو وردت مُعرّفة بأل فالمقصود بها الباري ﷻ لا غير "

وقد نبّه الجوهري [٦](ت ٣٩٣هـ) على اختصاص اسم الرحمن لله ﷻ دون الرحيم ، فقال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ : اسمان مشتقان من الرحمة ، ونظيرهما في اللغة نديم وندمان

---

(١) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه : خليل مأمون شيحا ، ط ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان / ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م : ٦٠٧ .

(٢) التبيان في تفسير غريب القرآن : ١ / ١٦٨ .

(٣) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود العمادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) : ٥ / ١٩٢ .

(٤) سورة الفاتحة ، الآية : ٣ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ١٦٨ .

(٦) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، الجوهري ، تح : أحمد عبد الغفور عطار ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٦ هـ . ١٩٥٦ م : ٥ / ١٩٢٨ (رحم) .

، وهما بمعنى ، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على جهة التوكيد ، كما يقال : فلان جاد مجد ، إلاّ أنّ الرحمن اسم مختص لله ﷻ لا يجوز أن يسمى به غيره ، ألا ترى أنه تبارك وتعالى قال : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ [١] فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره ، والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم ، كما يكون بمعنى الراحم " .

ب . السياق الاجتماعي :

ويُراد به الأحداث والظروف والملابسات والأحوال التي تحيط بالنص من الخارج ، وتعين على تفسير المقصود من الكلام " فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى ،بل هي جزء من أجزاء معنى الكلام من ملابسات وظروف ذات صلة " [٢] .

وقد ورد هذا السياق بتسميات عدة لدى اللغويين قديماً وحديثاً، فعبد القاهر الجرجاني [٣] (ت ٤٧١هـ) سمّاه بـ " مقتضى الحال " و" الموقف " وأطلق عليه الدكتور تمام حسان[٤] مصطلح (المقام) ، في حين دعته عواطف كنوش [٥] بـ " السياق الخارجي " ، وسمّاه الدكتور محمد أحمد أبو الفرج [٦] بـ " السياق الاجتماعي " .

واستعان الصنعاني بهذا السياق ليسلط به الضوء على النص لبيان معناه ، وكشف دلالة ألفاظه ، وتمثل هذا السياق عنده بأسباب النزول ، إذ إن طائفة من آيات الذكر الحكيم نزلت وفق الأحداث والظروف والمناسبات التي وقعت في عهد رسول الله ﷺ ، ولا شك في أنّ معرفة تلك الظروف والملابسات تعين على فهم تلك الآيات ، وقد وصف

(١) سورة الاسراء ، من الآية : ١١٠ .
(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٢٨٨ .
(٣) دلائل الإعجاز : ١٢١ .
(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ، د ، تمام حسان ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د . ت) : ٢٤٥ .
(٥) الدلالة السياقية عند اللغويين ، عواطف كنوش ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة البصرة ، ١٤١٦ هـ . ١٩٩٥ م : ٨٢ . ٨٣ .
(٦) المعاجم اللغوية في ضوء علم اللغة الحديث : ١١٩ .

الزركشي [١]

(ت ٧٩٤ هـ) أسباب النزول بأنها " أعظم معين على فهم المعنى " ، ومن المواضع التي استعان فيها الصنعاني بأسباب النزول في تفسير دلالة الألفاظ ما جاء في لفظة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾ [٢] إذ أورد سبب نزول الآية ليفهم القارئ الظروف التي تحيط بالنص ، والموقف الذي كان سبباً في نزول الآية ، فيقول [٣] : إنّ معنى " راعنا : من راعيت الرجل إذا تأملته وتعرفت أحواله " ، ثم أورد سبب نزول الآية ، ليوضح المعنى المراد من اللفظة في هذا السياق ، فقال : " وكان المسلمون يقولون للنبي ﷺ راعنا ، وكان اليهود يقولونها وهي بلغتهم سب ، فأمر الله المؤمنين ألاّ يقولوها بل أن يقولوا عوضها انظرنا حتى لا يقولها اليهود ، يعني : راعنا ، وهو مأخوذ من الرعونة أي : لا يقولوا حمقاً وجهلاً .

ففي ضوء سبب نزول الآية بيّن الصنعاني المعنى الثاني للفظة ﴿ رَٰعِنَا ﴾ وهي مأخوذة من الرعونة وهو سب عند اليهود ، بتعبير آخر أنّ اليهود كانوا يخفون معنى ثانياً ، فيه سب للرسول الكريم ﷺ ، في حين كان المسلمون يقولون بالمعنى الأول والظاهر وهو رعاية السمع لا الرعونة ، فنهوا عن قول هذه اللفظة ، وأُمِروا بالتعبير عنها ليرتدع اليهود الكفرة بعد أن فضح الله مكرهم وفعلهم الشنيع .

وجاء في أسباب نزول هذه الآية عن ابن عباس _ رضي الله عنهما . : " أنّ العرب كانوا يتكلمون بها ، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي ﷺ أعجبهم ذلك ، وكان راعنا في كلام اليهود السب القبيح فقالوا : إنّا كنّا نسب محمداً سرّاً ، فالآن أعلنوا السب لمحمد فإنه من كلامهم ،فكانوا يأتون نبي الله فيقولون يا محمد راعنا ويضحكون ،ففطن بها رجل من الأنصار وهو سعد بن عبادة ، كان عارفاً بلغة اليهود ، وقال : يا أعداء الله عليكم

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩٠ هـ : ٢ / ٢٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : ١٠٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٦٩ .

لعنة الله والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم لأضربنّ عنقه ، فقالوا : ألستم تقولونها له ؟ فأنزل الله تعالى الآية " [١] .

وحين تناول الصنعاني قول تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ [٢] ذكر [٣] أنّ معنى الآية : أي يحرمونهن تحريم ظهور الأمهات ، ثمَّ ذكر سبب نزول الآية توضيحاً لمعناها ، فقال : " روي أن هذا نزل في رجل ظاهر من زوجته ، قيل : هو أوس بن الصامت حين ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة ، ذكر الله قصته ، ثم تبع هذا كل ما كان من الأم مُحرماً على الابن أن يراه ، كالبطن والفخذين ، وأشباه ذلك " .

وقد ذكر الواحدي [٤](ت ٤٦٨هـ) سبب نزول هذه الآية ، فقال :" إنّ أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خولة بنت ثعلبة فَشَكَتْ خولة بنت ثعلبة ذلك إلى النبي ﷺ ، فقالت : ظاهر مني حين كبر سنّي ، ورقّ عظمي، فأنزل الله تعالى آية الظهار، فقال رسول الله ﷺ لأوس : اعتق رقبة ، فقال : مالي بذلك يدان ، قال فصم شهرين متتابعين ، قال : أما إنّي إذا أخطأني أن لا آكل في اليوم مرتين كَلَّ بصري ، قال : فأطعم ستين مسكيناً ، قال : لا أجد إلاّ أن تعينني منك بعون وصلة ، قال : فأعانه رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعاً حتى جمع الله له ، والله رحيم "

---

(١) أسباب النزول ، أبو الحسن الواحدي ، تح : أيمن صالح شعبان ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٠٤ هـ . ٢٠٠٣ : ٣٤ .

(٢) سورة المجادلة ، الآية : ٣ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٣٤٥ .

(٤) أسباب النزول : ٣٢٣ .

ج . السياق السببي :

وهو أحد الوسائل المتبعة في تفسير المعنى في المعجم العربي ، ويقصد بهذا " ما يُراد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه " [١] ، وقد عني بها غير واحد من اللغويين ، إذ حكى السيوطي [٢] (ت ٩١١ هـ) عن ابن الأعرابي (ت ٢٣٠ هـ) : " أنّ الأسماء كلها لعلة ، خصت العرب ما خصت منها من التعليل ما نعلمه ومنها ما نجهله " .

وقد اعتنى الصنعاني بتعليل الأسماء ، من ذلك تعليل أسماء يوم القيامة ، ومنها تسميته بـ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ ، فبعد أن بيّن [٣] أنّ الحاقة : يوم القيامة ، علل هذه التسمية بقوله : " سميت بذلك لأن فيها حواق الأمور أي : صحاحها " .

ونقل ابن منظور [٤] (ت ٧١١ هـ) في سبب تسمية يوم القيامة بـ ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ أكثر من سبب ، فقيل : إنها سميت بالحاقة لأنها تحُقُّ كل إنسان بعمله من خير وشر ، وقيل : سميت حاقة لأن فيها حواق الأمور والثواب ، والحقة حقيقة الأمر ، والعرب تقول لما عرفت الحقة مني هرَبْت ، والحقة والحاقة بمعنى واحد ، وقيل : سميت القيامة الحاقة ، لأنها تحق كل محاق في دين الله بالباطل ، أي : كل مجادل ومخاصم فتحقه أي تغلبه .

وفي تفسيره قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴾ [٥] ، بيّن الصنعاني [٦] أنّ المراد بالبيت : بيت الله الحرام ، وسمي عتيقاً " لأنه لم يُمْلك ، ويقال : سمي عتيقاً ؛ لأنه أقدم ما على وجه الأرض " .

---

(١) المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة : ١٢٢ . ١٢٣ .

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي ، تح : فؤاد علي منصور ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م : ١ /، ٣١٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٤٨ .

(٤) لسان العرب ، جمال الدين بن مكرم بن منظور ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، (د . ت) : ١٠ / ٤٩ (حقق) .

(٥) سورة الحج ، الآية : ٢٩ .

(٦) تفسير غريب القرآن : ١٠٧ .

واكتفى ابن دريد [١] (ت ٣٢١ هـ) بذكر التعليل الأول في سبب تسمية البيت الحرام بالبيت العتيق ، فقال:" والبيت العتيق : الكعبة سمي بذلك لأنه لم يملكه أحد من بني آدم " .

في حين أورد المفسرون وجوهاً أخرى في سبب هذه التسمية ، فذكر النسفي [٢] (ت ٧٠١ هـ) في ذلك أربعة أقوال ، الأول : سمى الله البيت العتيق ؛ لأن الله أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جبّار قط ، والثاني : أنّ معنى العتيق القديم ، والثالث : لأنه لم يُمْلَك قط ، والرابع : لأنه أعتق من الغرق زمان الطوفان ، وأضاف ابن عطية [٣](ت ٥٤١ هـ) وجهاً آخر في سبب هذه التسمية ، وهو أنه سمي عتيقاً ؛ لأن الله تعالى يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب ، كما احتمل أن يكون العتيق صفة مدح تقتضي جودة الشيء .

ولدى تفسيره قوله تعالى :﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلٗا ﴾ [٤] ، بيّن الصنعاني [٥] أنّ " البتل : القطع يقال : بتلته قطعته وهو أشد القطع ، والتبتيل التقطيع ، ومن ذلك فاطمة الزهراء ، البتول لتبتلها في العبادة وانقطاعها " .

ونقل أصحاب المعجمات [٦] في ذلك أكثر من قول ، فقالوا : لُقّبَت فاطمة الزهراء . رضي الله عنها . بالبتول تشبيهاً بها في المنزلة عند الله تعالى ، وقالوا : لانقطاعها عن

---

(١) جمهرة اللغة ، ابن دريد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، أعادت طبعه بالأوفست (د . ت) : ٢ / ٢٠ . مادة (ت ع ق) ، وينظر : الاشتقاق ، ابن دريد ، تح وشرح : عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١١ هـ . ١٩٩١ م : ٥٠ .

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، النسفي ، دار إحياء الكتب العربية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وشركاه ، (د . ت) : ٣ / ١٠٠ .

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية الأندلسي ، تح وتعليق : عبد الله إبراهيم الأنصاري وعبد العال السيد إبراهيم ، ط ١ ، مؤسسة دار العلوم ، الدوحة ، قطر ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م : ١٠ / ٢٧١ .

(٤) سورة المزمل ، الآية : ٨ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ١٢٨ .

(٦) ينظر : لسان العرب : ١١/ ٤٥ (بتل) .

نساء زمانها وعن نساء الأمة فضلاً ودِيناً وحسباً وعفافاً ، وقالوا : المنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى وبه لقبت فاطمة . رضي الله عنها . .

المبحث الثاني

العلاقات الدلالية بين الألفاظ

(١)الاشتراك

نعني بالاشتراك : " أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر " [١] ، أي : أن يتعدد المعنى ويتحد اللفظ ، وهي ظاهرة لغوية شائعة لا تنفرد بها العربية دون سائر اللغات فوجودها " في اللغات الحيّة المتحضرة أصبح من القضايا المسلم بها " [٢] .

ويعد سيبويه [٣] (ت ١٨٠هـ) من أقدم من أشار إلى هذه الظاهرة ، وذلك في قوله : إنّ من كلامهم اتفاق اللفظين والمعنى مختلف " ومثّل لها بـ " وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة " ، واختلف علماء اللغة في هذه الظاهرة اللغوية وجوداً وعدماً، فمنهم من قال به ، ومنهم من أنكره " والأكثرون على أنه ممكن الوقوع " [٤] .

ويعد الصنعاني من القائلين بوجود المشترك في العربية ، وإن لم نجد له تصريحاً بهذا المصطلح في تفسيره ، إلاّ أنّ له عناية فائقة بوجوه كل مفردة في القرآن ، وهو منهج اعتمده بحكم متابعته لدوران الألفاظ في الآيات القرآنية ،وهو بهذا يقترب من منهج أصحاب " الوجوه والنظائر " في القرآن، ففي تفسيره لغريب القرآن إشباع لمعاني كثير من الألفاظ ذات الوجوه ، فنراه يحدد المعاني المتعددة للفظة الواحدة في القرآن الكريم في ضوء السياق الذي ترد فيه ، من ذلك ما جاء في تفسيره لفظة (**الصلاة**) ، فذكر [٥] أنها

---

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن فارس ، تح : د . عمر فاروق الطباع ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٣ م : ٢٦١ .

(٢) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة ، د . أحمد الجنابي ، بحث منشور في العلمي العراق ، ج (٤) ، مجلد (٣٥) ، ١٩٨٤ م : ٣٦٤ .

(٣) الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٧٥ م : ١ / ٢٤

(٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٩٦ .

(٥) تفسير غريب القرآن : ٢٠٨ . ٢٠٩ .

على خمسة أوجه ، مستشهداً لكل معنى بآية قرآنية، فالأول : الصلاة المعروفة التي هي بالهيئة المخصوصة في أوقات معلومة، كقوله تعالى : ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [١] ، والثاني : الصلاة من الله ﷻ التَرحم كقوله تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [٢] ، والثالث : الصلاة بمعنى الدعاء كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [٣] أي : دعاؤك سكن وتثبيت لهم ، والرابع : صلاة الملائكة للمسلمين : استغفار لهم كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴾ [٤] ، والخامس : الصلاة : الدين كقوله تعالى : ﴿ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [٥] أي : دينك .

وجعل ابن الجوزي [٦] (ت ٥٩٧ هـ) الصلاة على عشرة أوجه ، هي : الصلاة الشرعية ، والمغفرة ، والاستغفار ، والدعاء ، وموضع القراءة ، والدين ، وموضع الصلاة ، وصلاة الجمعة ، وصلاة العصر ، وصلاة الجنازة ، في حين جعلها الفيروزآبادي [٧] (ت ٨١٧ هـ) على ثلاثة عشر وجهاً هي : الدعاء ، والاستغفار ، والرحمة ، وصلاة الخوف ، وصلاة الجنازة ، وصلاة العيد ، وصلاة الجمعة ، وصلاة الجماعة ، وصلاة السفر، وصلاة الأمم الماضية ، وبمعنى كنائس اليهود ، وبمعنى الصلوات الخمس، وبمعنى الإسلام .

---

(١) سورة البقرة ، من الآية : ٢٣٨ .
(٢) سورة البقرة ، من الآية : ١٥٧ .
(٣) سورة التوبة ، من الآية : ١٠٣ .
(٤) سورة الأحزاب ، من الآية : ٥٦ .
(٥) سورة هود ، من الآية : ٨٧ .
(٦) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، ابن الجوزي ، تح : محمد السيد الطنطاوي ، وفؤاد عبد المنعم أحمد ، مطبعة الجيزة ، الاسكندرية (د . ت) : ١٠٦ .
(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، الفيروزآبادي ، تح : محمد علي النجار ، لجنة إحياء التراث العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧ هـ : ٣ / ٤٣٧ . ٤٣٨ .

وأصل الصلاة في اللغة : الإيقاد بالنار ، قال الخليل [١] (ت ١٧٥هـ) : " صلى الكافر ناراً قاسى حرّها ، وصلى اللحم يصليه صلياً شواه ، وألقاه في النار للإحراق ، كأصلاه وصلاّه ، وصلّى يده بالنار : سخّنها ، وصلِيَ النار وبالنار صُليّاً وصِليّاً وصَلاّء وصِلاّء ، وتصلاّها : قاسى حرّها " .

وذهب آخرون [٢] إلى أن أصل الصلاة من الصَلَى ، ومعنى صلّى الرجل أزال عن نفسه بهذه العبادة الصَلَى الذي هو نار الله الموقدة ، وبناء صَلّى بناء مرّض وقرّد إذا أزال المرض والقُراد .

والمتأمل في شرح الصنعاني يلحظ أنه لا يستقصي أحياناً وجوه اللفظة في عموم القرآن الكريم ، بل يكتفي بإيراد عدد من دلالات اللفظة ، بغض النظر عمّا تفرع منها ، كما هي الحال في كتب الوجوه والنظائر ، فلفظة (**الرجم**) وردت عند الصنعاني[٣] على ثلاثة أوجه هي : الرجم والسَّب والقذف .

في حين جعل الدامغاني [٤] (ت ٤٧٨ هـ) من أصحاب الوجوه والنظائر لفظة (الرجم) على خمسة أوجه هي : القتل والشتم والرمي والظن واللعنة ، وهي كذلك عند ابن العماد [٥] (ت ٨٨٧ هـ) .

ونجد الصنعاني يعمد أحياناً إلى بيان الأصل اللغوي للفظة ، ثم يبيّن المعاني المختلفة

لها في آي الذكر الحكيم ، متتبعاً دورانها فيه ، ويتجلى ذلك في تفسيره لفظة (**السبب**) فقد ذكر [٦] أن أصلها اللغوي : الحبل ، ثم نقل الدلالات التي ترد عليها هذه اللفظة في

---

(١) العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تح : د . مهدي المخزومي و د . إبراهيم السامرائي ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م : ٧ / ١٥٤ (صلو) .

(٢) ينظر : لسان العرب : ١٩ / ٢٠٢ (صلى) .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٢٧٧ .

(٤) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، الدامغاني ، تح : عربي عبد الحميد علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤ هـ . ٢٠٠٣ م : ٢٤٤ .

(٥) كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر ، ابن العماد ، تح : فؤاد عبد المنعم أحمد ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٥ م : ١٧٥ .

(٦) تفسير غريب القرآن : ١٨٦ .

القرآن الكريم وهي خمسة ، الأول : السبب بمعنى العلم كقوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ (١) ، والثاني: الحبل كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾ (٢) ، والثالث : الأقوال ، كقوله تعالى : ﴿ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ (٣)، والرابع : المنازل كقوله تعالى : ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ (٤) ، والخامس : الطريق كقوله تعالى : ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (٥) .

وذكر الطبري (٦) (ت ٣١٠ هـ) أنّ السبب كل ما تسبب له الرجل إلى طلبته وحاجته " فيقال للحبل سبب ؛ لأنه يتسبب بالتعلق به إلى الحاجة التي لا يوصل إليها إلاّ بالتعلق به ، ويقال للطريق سبب للتسبب بركوبه إلى مالا يدرك إلاّ بقطعه ، وللمصاهرة سبب لأنها سبب الحرمة ، وللوسيلة لأنها سبب للوصول بها إلى الحاجة ، وكذلك كل ما كان به إدراك الطلبة فهو سبب لإدراكها " ثم قال : " وأصل السبب عند العرب : كل ما تسبب به إلى الوصول من حبل أو وسيلة أو رحم أو قرابة أو طريق أو حجة .

وبيّن الزمخشري (٧) أنّ السبب يأتي بمعنى : الحبل والطريق ، فقال : " وانقطع السبب أي : الحبل ، ومالي إليه سبب : طريق " ، ويبدو أنّ الأصل اللغوي للسبب هو الحبل ثم يستعار لكل شيء يتسبب في الوصول إلى أمر من الأمور ، فيقال : هذا سبب ، وهذا مسبب عن هذا ، وكأنها تتحول من دلالتها الحسية (الحبل) إلى دلالة معنوية وهي ما يتوصل به إلى أمر ما .

---

(١) سورة الكهف ، من الآية : ٨٤ .
(٢) سورة الحج ، من الآية : ١٥ .
(٣) سورة ص ، من الآية : ١٠ .
(٤) سورة البقرة ، من الآية : ١٦٦ .
(٥) سورة الكهف ، من الآية : ٨٥ .
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر الطبري ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م : ٢ / ٨٧ .
(٧) أساس البلاغة ، الزمخشري ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ٣٣٤ (سبب) .

وقد يذكر الصنعاني الأوجه المتعددة التي ترد عليها لفظة قرآنية دون الاستشهاد بالآيات القرآنية الدّالة على تلك المعاني ، ففي تفسيره لفظة ﴿ إِلًّا ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ [١]بيّن الصنعاني [٢] أنّ ﴿ إِلًّا ﴾ على خمسة أوجه : إل : الله ﷻ ، وإل : عهد ، وإل : قرابة ، وإل : حَلِف ، وإل : جوار .

وفسّر ابن قتيبة [٣] لفظة (**الإل**) بأنها " العهد ، يقال : القرابة ، ويقال : الله جل ثناؤه ، " وبيّن الطبري [٤] أنّ الإل " اسم يشتمل على معانٍ ثلاث وهي : العهد والقصد ، والحلف ، والقرابة ، وهو أيضاً بمعنى الله " .

(٢)التضاد

التضاد هو : " أن يطلق على المعنى وضده ، كلفظ الجون الذي يطلق على الأبيض والأسود " [٥] ، وهو من خصائص العربية ، ووصفه ابن فارس [٦] (٣٩٥ هـ) بأنه " من سنن العرب في الأسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد " ، وهو يلتقي مع الاشتراك " في كون اللفظة منها تدل على أكثر من معنى " ويفترق عنه " في أن التضاد رهين المعنيين لا أكثر ، وأنّ هذين المعنيين متضادان لا مختلفان " [٧] .

واختلف اللغويون في هذه الظاهرة بين مثبت ومنكر ، فكان أغلبهم مع إثباتها وقد كتبوا فيها الكتب والرسائل ، كقطرب (ت ٢٠٦هـ) وابن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ،

---

(١) سورة التوبة ، من الآية : ٨ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٩٤ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٨٣ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١ / ٩٨ .

(٥) فقه اللغة ، د . علي عبد الواحد وافي ، ط ٧ ، مطبعة دار النهضة ، القاهرة ، مصر، (د . ت) : ١٩٢ .

(٦) الصاحبي : ٩٩ .

(٧) الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، محمد حسين آل ياسين ، ط ١، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ . ١٩٨٠ م : ٤١٨ .

ومنهم من ينكره كابن درستويه [١] (٣٤٧هـ) صاحب كتاب : إبطال الأضداد ، وأبي الحسن الآمدي (ت ٦١٣ هـ) في كتابه : الحروف من الأصول في الأضداد .

أما الصنعاني في تفسيره لغريب القرآن فهو من المقرين بوقوع التضاد في لغة العرب ، وقد صرّح بمصطلح الأضداد في أكثر من موضع ، من ذلك ما جاء [٢] في تفسيره لفظة ﴿ عَسْعَسَ ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ [٣] فقد ذكر أنّ (عسعس الليل) أي : أظلم وأقبل ظلامه ، ويقال : أدبر ظلامه ، وهو من الأضداد " .

وقد حكى أبو عبيدة أنه يقال : ﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴾ أقبل ، ويقال : أدبر " [٤] وأنشد لكل معنى بيتاً شعرياً ، ونقل ابن منظور [٥] أنّ " عسعس الليل إذا أقبل وعسعس إذا أدبر ، والمعنيان يرجعان إلى أصل واحد وهو ابتداء الظلام في أوله وإدباره في آخره " فالمعنى الجامع بينهما هو رقة الظلام وذلك في طرفي الليل ، في بداية الليل عند إقبال الظلام ، وفي نهايته عند إقبال النهار ، وفي الحالين اختلاط الضوء بالظلمة ، فلا يكون فيه ليل تام ولا نهار تام " ثم تخصصت هذه الدلالة العامة في الإقبال عند قوم ، وتخصصت في الإدبار مرة أخرى عند قوم ، وتنوسي أصليهما في الاستعمال فصارت من الأضداد " [٦] .

---

(١) تصحيح الفصيح ، ابن درستويه ، تح : د . عبد الله الجبوري ، ط ١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م : ١ / ٣٥٩ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٢٣٤ .

(٣) سورة التكوير ، الآية : ١٧ .

(٤) ينظر : كتاب الأضداد ، أبو حاتم السجستاني ، تح : د . محمد عودة أبو جري ، دار المناهل للطباعة ، القاهرة ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م : ١١٣ .

(٥) لسان العرب : ٨ / ١٥ . ١٦ (عسس) .

(٦) الأضداد في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، صكر خلف عواد صالح ، رسالة ماجستير ، بإشراف : د . هاني صبري علي ، كلية التربية . جامعة الموصل ، ١٤٢١ هـ . ٢٠٠١ م : ٢٤٣ .

واختلف المفسرون في هذه الآية ، فذهب الفرّاء[١] (ت ٢٠٧ هـ) والزمخشري [٢] إلى أنّ معنى عسعس : أدبر ، في حين ذهب ابن كثير [٣] (ت ٧٧٤ هـ) إلى ترجيح معنى الإقبال ، ونقل آخرون . منهم الراغب الأصبهاني .[٤] المعنيين دون ترجيح بين الرأيين ، أي : أن المعنيين يحتملان في هذا الموضع .

ويبدو أنّ الفعل ﴿ عَسۡعَسَ ﴾ قد استخدم في القرآن الكريم بالمعنيين المتضادين : الإقبال والإدبار ، يدل على ذلك أنّ صيغة (فعلل) تأتي للتكرار والتردد بين أمرين [٥] ، وهي دلّت على التردد بين طرفي الليل ، ويدل على ذلك أيضاً احتجاج المفسرين لكل معنى بقرينة سياقية منفصلة ، ففي معنى الإقبال احتجوا [٦] بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۞ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴾ [٧] وفي معنى الإدبار احتجوا [٨] بقوله تعالى : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۞ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ [٩] فكان ذلك حجة لاحتمالية المعنيين في هذه الآية الكريمة .

وقد لا يصرح الصنعاني بمصطلح : الأضداد في تناوله هذه الظاهرة اللغوية ، وتمثل هذا عنده في تفسيره لفظة ﴿ ٱلۡقَانِعَ ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ

---

(١) معاني القرآن ، الفرّاء ، تح : محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، ط ٣ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م : ٣ / ٢٤٢ .

(٢) تفسير الكشاف : ١١٨٣ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، ط ١، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ،١٤٣٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م : ١٩٦٧ .

(٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٥٢ (عسعس) .

(٥) ينظر : الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م : ٢ / ١٥٥ .

(٦) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ١٩٦٧ .

(٧) سورة الليل ، الآيتان : ١ . ٢ .

(٨) ينظر : التفسير الكبير : ١١ / ٦٨ .

(٩) سورة المدثر ، الآيتان : ٣٣ . ٣٤ .

﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ [١] إذ ذكر [٢] أن " قنع يقنع بمعنى سمت يسمت سماته وشفع يشفع ، إذا سأل ، وقنع يقنع إذا رضي " ، فالقانع عنده إذن بمعنى السائل والراضي ، وهذا من الأضداد ، إلاّ أنه لم يُصرّح بهذا المصطلح الدال على هذه الظاهرة اللغوية .

وقد أوضح ابن الأنباري [٣] (ت ٣٨٢ هـ) أنّ القانع من كان راضياً بما هو فيه ولا يسأل أحداً يقال : قد قنع الرجل يقنع قناعةً وقَنْعاً وَقَنَعَاناً إذا رضي بما هو فيه ، والقانع : المحتاج ، يُقال : قد قنع الرجل يقنَعُ قناعاً ، إذا سأل ، واحتج للمعنيين بأبيات شعرية .

وذهب الطبري [٤] إلى أنّ المُراد من القانع في هذه الآية : السائل ، فقال : " وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال عني بالقانع السائل؛ لأنه لو كان المعنيُّ بالقانع في هذا الموضع المكتفي لِما عنده والمستغني به لقيل : وأطعموا القانع والسائل ولم يقل : وأطعموا القانع والمعتر ، وفي اتباع ذلك قوله : ﴿ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ الدليل الواضح على أنّ القانع معني به السائل من قولهم : قَنَعَ فلان إلى فلان بمعنى سأله وخضع إليه فهو يَقْنَعُ قُنُوعاً ... وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي فإنه من قَنِعْتُ به بكسر النون أَقْنَعُ قَناعة وقَنَعَاً وقَنَعَاعاً ، وأما المعتر فإنه الذي يأتيك لتعطيه وتطعمه " .

ويبدو أنّ ما ذهب إليه من أن ﴿ ٱلْقَانِعَ ﴾ بمعنى (السائل) هو الراجح بدليل السياق ؛ إذ وردت لفظة (**المعتر**) بعد لفظة (**القانع**) والمعتر هو " المعترض للسؤال يقال : عرّه ويعرّه واعتررت بك حاجتي [٥] ، ولا شك في أنّ السائل أولى في الإطعام من الراضي والمكتفي بما عنده ولا يسأل .

---

(١) سورة الحج ، من الآية : ٣٦ .

(٢) تفسير غريب القرآن : ٢٥٧ .

(٣) كتاب الأضداد ، ابن الأنباري ، تح : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط ١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م : ٥١ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٧ / ٢٠٠ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن : ٣٤٦ (عرّ) .

(٣)الترادف :

هو " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة " [١] . وأشار إليه سيبويه [٢] بقوله : " إنّ من كلامهم ... اختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق " .

واختلف اللغويون في هذه الظاهرة بين منكر ومثبت ، فمن المنكرين ابن فارس [٣] وابن درستويه [٤] وأكثر علماء العربية [٥] من المثبتين لهذه الظاهرة اللغوية ، منهم الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) وابن السكيت ، أما المحدثون [٦] فأكثرهم يرون وقوعها في لغة العرب ، وكونها حقيقة لغوية واقعة لا يمكن إنكارها .

أما الصنعاني فهو من المقرين بوقوع الترادف في العربية وحتى في القرآن الكريم ، وإن لم يصرّح بمصطلح الترادف في كتابه ، إلاّ أننا نستطيع أن نتلمس إقراره بوجود هذه الظاهرة بتفسيره للمفردات القرآنية بمرادفاتها ، من ذلك ما ذكره في لفظة ﴿ تَلْقَفُ ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [٧] فقال [٨] : " تلقف وتلقم وتلهم بمعنى واحد أي : تبتلع " .

وبالمثل فسّر أبو بكر السجستاني [٩] لفظة ﴿ تَلْقَفُ ﴾ فقال : " تلقف وتلقم وتلهم بمعنى واحد أي : تبتلع " في حين يرى لغويون آخرون أنّ اللقف واللقم يقتربان في معنى الابتلاع والالتهام ، إلاّ أنهما يفترقان في أنّ الالتقام ابتلاع بتمهل ، يقال : " التقمت

(١) الترادف في اللغة : حاكم مالك لعيني، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠٩٠هـ . ١٩٨٠م : ٣٢.
(٢) الكتاب : ١ / ٢٤ .
(٣) الصاحبي : ٩٦ . ٩٧ .
(٤) ينظر : المزهر : ١ / ٣٨٤ .
(٥) ينظر : الترادف في اللغة : ١٩٦ . ١٩٧ .
(٦) ينظر : في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، ط٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م : ١٧٤.
(٧) سورة الأعراف ، الآية : ١١٧ .
(٨) تفسير غريب القرآن : ١١٦ .
(٩) غريب القرآن : ٥١ .

اللقمة ألتقمها التقاماً إذا ابتلعتها في مهلة " [١] ، أما اللقف فالتهام بسرعة أخذ وحذق ، يقال : " لَقِفْتُ الشيءَ بالكسر أَلْقَفُهُ وتلقّفْتُهُ أيضاً أي تناولته بسرعة " [٢] ، ولهذا استعمل القرآن الكريم الالتقام مع التقام الحوت نبي الله يونس عليه السلام " مما يدل على أنه لا يُراد به الأذى وإنما للعظة والاعتبار " [٣] .

فضلاً عن ذلك فإنّ الحوت معروف عنه ببطء التقام الأشياء ، في حين جاء اللقف مع عصا موسى عليه السلام " عندما ما انقلبت ثعباناً ، وجنس الأفعى معروف بسرعة الأخذ وتلقف الفريسة بحذق ودهاء ... وفي الفاء خفة في النطق ليست مع الميم ، وزمن النطق بها أسرع من زمن النطق بالميم؛ لأن له مخرجين يتحقق بهما النطق بالحرف هما : الشفتان والخيشوم ، فضلاً عمّا فيها من الغنة ، وكل ذلك يجعلها أبطأ من الفاء ، فكان لمجئ الفاء مع سرعة الالتهام لِما فيها من صفات التمهل في إنتاج الصوت وإخراجه " [٤] .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الصنعاني في تناوله لفظة ﴿ فَتَحَسَّسُوا ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ يَبَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ ﴾ [٥] فذكر [٦] أن " تحسسوا وتجسسوا بمعنى واحد أي : تبحَّثوا وتخبَّروا " .

ويقترب معنى التجسس والتحسس في أنهما لطلب الخبر والبحث عنه ، وقد نقل القرطبي [٧] (ت ٦٧١ هـ) عن الأخفش (ت ٢١٥هـ) ذلك ، فقال : " قال الأخفش

---

(١) لسان العرب : ١٦ / ١٩ (لقم) .
(٢) الصحاح : ٤ / ١٤٢٨ (لقف) .
(٣) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، د . محمد ياس خضر الدوري ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م : ٢٩٣ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٩٣ .
(٥) سورة يوسف ، من الآية : ٨٧ .
(٦) تفسير غريب القرآن : ١١٩ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، تح : سالم مصطفى البدوي ، ط ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م : ١٦ / ٢١٩ .

ليس تبعد إحداهما من الأخرى ؛ لأن التجسس البحث عمّا يكتم عنك ، والتحسس طلب الأخبار والبحث عنها " أي أنهما يشتركان في طلب معرفة الأخبار .

والمتأمل في اللفظتين يجد أنهما تفترقان في الاستعمال ، فالتجسس هو البحث عن بواطن الأمور أو البحث عن العورات والعيوب طلباً للشر ومنه الجاسوس صاحب الشر [١] .أما التحسس فهو التسمع لتعرف الخبر ومنه ما يكون في الخير كقوله تعالى : ﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ ﴾ ومنه ما يكون فيه الفضول فهو الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون أو يتسمع على أبوابهم [٢] ، فبين التجسس والتحسس عموم وخصوص ، إذ إن " أصل الجس مس العِرْق وتعرُّفُ نبضه للحُكم به على الصِّحة والسَّقم وهو أخص من الحس فإنّ الحس تعرفُ ما يُدْرِكُه الحِس ، والجس تعرف حالٍ ما " [٣] .

ولمّا كان التجسس " شديداً لِما يطلب فيه من الشر بحث واجتهاد وافقته الجيم لِما فيها من صفة الشدة والجهر والقلقلة ، وناسب مجيء الحاء مع التحسس ؛ لأنه استماع طلباً للخير ، أو فيه فضول الاستماع ، وكلاهما لا يُراد به الشدة أو الحث في الطلب ، وكذلك الحاء فيها صفة الهمس والرخاوة ، وكلاهما ضعف في الحرف " [٤] .

ويبدو أنّ الصنعاني كان مقتصداً في القول بالترادف في القرآن الكريم ، فقد وجدناه ينقل الفرق بين طائفة من الألفاظ التي يظن للوهلة الأولى أنها مترادفة ، من ذلك ما ذكره في تناوله لفظة : ﴿ مِسۡكِينٖ ﴾ الواردة في قوله تعالى:﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖ ﴾ [٥] فذكر الصنعاني [٦] أنّ : مسكين على وزن " مِفْعِيل " من السكون وهو

(١) ينظر : غريب الحديث ، الخطابي ، تح : عبد الكريم إبراهيم الغرباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٠٢ هـ : ١ / ٨٤ .

(٢) ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٩٩١ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن : ١٠٦ (جس) .

(٤) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ٢٩٤ . ٢٩٥ .

(٥) سورة البقرة ، من الآية : ١٨٤ .

(٦) تفسير غريب القرآن : ٢٩٦ .

الذي سكّن حركتَه الفقرُ أي : قللها ، ثم نقل عن يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) أنّ المسكين الذي لا شيء له ، والفقير الذي معه بعض ما يقيمه .

واختلف أهل اللغة والتفسير في الفقير والمسكين ،أيّهما أكثر حاجةً وعوزاً من الآخر ، وإن كانا يدلان على الحاجة والجوع والعوز ، فذهب فريق إلى أنّ الفقير أحسن حالاً من المسكين ، لأن الفقير الذي له بلغة من العيش ، والمسكين هو الذي لا شيء له، واستدلوا على ذلك بنصوص قرآنية وشعرية وبكلام العرب ، وذهب فريق آخر إلى العكس من هذا ، أي أنّ الفقير أسوأ من المسكين واحتجوا أيضاً بنصوص مختلفة [١] .

ويميل البحث إلى أنّ المسكين أحسن حالاً من الفقير بدليل قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ ﴾ [٢] ، أي أنّ المسكين يملك ما يعتاش به ، ولقوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ﴾ [٣] ، فقد بدأ سبحانه بالفقراء ثمَّ ذكر المساكين ؛ لأنه يقدم الأهم فالأهم ، أي أنّ الفقير أشد حاجةً وعوزاً من المسكين ، وهذا التقديم له أهمية لِما يترتب عليه من حكم شرعي لإيصال الزكاة والصدقات إلى مستحقيها حسب الأسبقية والأفضلية [٤] .

ومما يؤيد ذلك أيضاً أنّ الفقير في اللغة هو مكسور فقار الظهر ، ومن كُسِرَ فِقَارُه فلا حياة له ، يقول ابن فارس [٥] : " الفقير المكسور فَقَار الظَّهر ، وقال أهل

(١) ينظر إصلاح المنطق ، ابن السِّكيت ، تح : أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ : ٣٢٦ ، ولسان العرب : ٦ / ٣٦٧ (فقر) .

(٢) سورة الكهف ، من الآية : ٧٩ .

(٣) سورة التوبة ، من الآية : ٦٠ .

(٤) ينظر : المباحث الدلالية في كتاب الشربيني (ت ٩٧٧ هـ) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع . دراسة تحليلية . ، صالح خلف صالح ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب . جامعة الموصل ، بإشراف الأستاذ المساعد عماد عبد يحيى ، ١٤٣٧ هـ . ٢٠١-٠ م : ١٣٦ . ١٣٨ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تح وضبط : عبد السلام هارون ، دار الفكر، مصر، ١٣٩٩هـ . ١٩٧٩ م : ٤ / ٤٤٣ . ٤٤٤ (فقر) .

اللغة منه اشتق اسم الفقير، وكأنه مكسور فَقَار الظَّهر من ذِلّتِه ومسكنَتِه ، ومن ذلك فقرتهم الفاقرة، وهي الداهية ، كأنها كاسرة فقار الظهر " .

(٤) المثنيات

وهي : " إيراد كلمتين متفقتين بترتيب الحروف مختلفتين في حركة فاءاتهما ، ويترتب على ذلك اختلاف المعنى بينهما " [١] .

وقد تناول الصنعاني هذه الظاهرة في تفسيره غريب القرآن ، فمن ذلك ما نجده في تفسيره لفظة ﴿ عِوَجًا ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ﴾ [٢] ، فذكر [٣] أنّ ﴿ عِوَجًا ﴾ بالكسر : اعوجاجاً في الدين ونحوه ، وعَوَج بالفتح : ميل في الحائط والقناة ونحوهما .

وذهب أبو عباس ثعلب [٤] (ت ٢٩٢ هـ) في قوله تعالى : ﴿ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ [٥] الى أنّ: العَوَج ما روئي متعوجاً،والعِوَج : ما لم يُرَ ولم يكن له شخص دائم " ، وقال ابن السكيت [٦]: " تقول في العود عَوَج ، وتقول في دينه عِوَج وفي الأرض عِوَج " .

وإلى مثل هذا ذهب أبو هلال العسكري [٧](ت ٣٩٥هـ) فقال : " ما كان في الأرض والدين والطريقة فهو عِوَج مكسور الأول ، تقول في الأرض عِوَج وفي الدين عِوَج مثله ، والعَوج بالفتح ما كان في العود كالحائط وكل شيء منصوب " .

---

(١) منهج الراغب في كتابه مفردات ألفاظ القرآن ، رافع عبد الله ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب . جامعة الموصل ، بإشراف : الأستاذ الدكتور كاصد ياسر الزيدي ، ١٤١٠هـ. ١٩٨٩م : ١٣٦ .

(٢) سورة آل عمران ، من الآية : ٩٩ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ٢٣٨ .

(٤) مجالس ثعلب ، أبو العباس ، تح وشرح : عبد السلام هارون ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦ م : ١ / ٨٥ .

(٥) سورة طه ، الآية : ١٠٧ .

(٦) إصلاح المنطق : ١٦٤ .

(٧) الفروق في اللغة ، أبو هلال العسكري ، تح : لجنة إحياء التراث العربي ، منشورات دار الآفاق العربية ، بيروت ، ١٩٧٣ م : ١٥٠ .

في حين ذهب أبو حيان الأندلسي [١](ت ٧٤٥ هـ) إلى أنّ الأصل في الأرض : العَوج " لأنه مما يُرى "وعلل ورودها في سورة طه (الآية : ١٠٧) بقوله : إنّ " اختيار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الأرض بالاستواء والملامسة ، ونفي الاعوجاج عنها على أبلغ ما يكون ، وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض فسويتها ، وبالغت في التسوية ... لعثر فيها على عوج في غير موضع .. فنفى الله ﷻ ذلك العوج الذي قد دق ولطف عن الإدراك ، اللهم إلاّ بالقياس الذي عرفه صاحب التقدير والهندسة،وذلك الاعوجاج لمّا لم يُدرك إلاّ بالقياس دون الإحساس لحق المعاني فقيل فيه: وج بالكسرة " .

ومن الألفاظ التي وقف عندها الصنعاني مشيراً إلى اختلاف معناها تبعاً لاختلاف حركتها لفظة ﴿ جُهْدَهُمْ ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ ﴾ [٢] فذكر أنّ ﴿ جُهْدَهُمْ ﴾ بالضم : وسع وطاقة ، وجَهد بالفتح : مشقة ومبالغة .

وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة [٣] ، فالجُهد بالضم بمعنى الطاقة ، والجَهد بالفتح بمعنى المشقة ، وذكر أيضاً أنّ هناك من يجعل : الجَهد والجُهد واحداً ، واحتج لذلك بالآية الكريمة ، وقد قرئ (جَهدهم) وهي قراءة الأعرج وعطاء ومجاهد [٤].

وجعلها الجوهري [٥] بمعنى واحد ، فقال : " الجُهد والجَهد : الطاقة ، في حين عدّها الفرّاء [٦] من تعدد اللغات إذ ذكر أنّ " الجُهد لغة أهل الحجاز ... ولغة غيرهم الجَهد " .

---

(١) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دراسة وتح وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وأحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ٦ / ٢٧٩ .

(٢) سورة التوبة ، من الآية : ٧٩ .

(٣) تفسير غريب القرآن : ١٣٨ .

(٤) أدب الكاتب : ٢١٤ . ٢١٥ .

(٥) ينظر : مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع ، ابن خالويه، عني بنشره : ج . برجستراسر ، دار الهجرة ، مصر ، ١٩٣٤ م : ٥٤ .

(٦) معاني القرآن : ١ / ٤٤٧ .

ومن هذه الألفاظ أيضاً ، ما جاء في تفسيره لفظة ﴿ ٱلضَّرَّآءُ ﴾ الواردة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ (١) ، فقال (٢) : " الضُّر : أي فقر وقحط وسوء حال وأشباه ذلك ، والضَّر : ضد النفع " .

وذكر ابن السِّكيت (٣) في باب (فُعْل وفَعْل باختلاف معنى) أنّ " الضَّر : ضد النفع ، والضُّر : الهزال " فالضُّر بالضم : اسم جامع لكل ما يصيب البدن من هزال وشدة وفقر وسوء حال (٤) . أما الضَّر بالفتح : خلاف النفع وهو عام في الضرر في كل شيء وذلك لأنه مصدر (٥) ، لذا نجد اقتران (الضَّر) في أكثر الآيات القرآنية بالنفع ، وأنها ترد في آيات تدل على عموم الضرر ، ومنه قوله تعالى :﴿ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ﴾ (٦) .

أمّا الضُّر فخاص بما يقع في البدن من مرض منه قوله تعالى : ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٧) وشدة الفقر ، ومنه قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ ﴾ (٨) أو سوء الحال عموماً بأن يحتمل المرض والسقم والفقر وغيرها ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ (٩)

وتشعر " الضمة في الضُّر بأنه من علو وقهر ، والفتحة وبأنه ما يكون عن مماثل ونحوه ، وقلّ ما يكون عن الأذى إلاّ أذى ، والفتحة أخف من الضمة لذا اختصت بأخف

---

(١) سورة الأعراف ، من الآية : ٩٥ .
(٢) تفسير غريب القرآن : ٢١٧ .
(٣) إصلاح المنطق : ١٢٣ .
(٤) ينظر : العين : ٧ / ٦ (ضر) .
(٥) ينظر : الصحاح : ٢ / ٧٢٠ (ضرر) .
(٦) سورة الحج ، من الآية : ١٣ .
(٧) سورة الأنبياء ، الآية : ٨٣ .
(٨) سورة يوسف ، من الآية : ٨٨ .
(٩) سورة يونس : ١٢ .

الحالين وهو الضَّر المضاد للنفع ،أما القهر الذي في الضُّر فلأنه صادر من غير المخلوقين، وليس لمخلوق سبيل إليه "[١] .

(١) دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : ٣٠٥ .

الخاتمة :

تناول هذا البحث دراسة كتاب : **تفسير غريب القرآن** للأمير الصنعاني ، فانتهى إلى النتائج الآتية :

. أظهر التمهيد أنّ الصنعاني من العلماء المتبحرين في اللغة والتفسير والحديث والفقه ، وقد أخذ من معظم فنون العلم بحظ وافر ، دلّ على ذلك إسهامه بطائفة من المؤلفات ، وفي شتى صنوف العلم والمعرفة ، وألّف نحو مئة كتاب .

. كشف المبحث الأول عن الوسائل التي اعتمدها الصنعاني في تفسير الألفاظ ، فقد استعمل مصطلح (**الضد**) في المغايرة التامة ، واستند إلى المغايرة بالمجاز في بيان الدلالة المجازية للألفاظ ، واعتمد على السياق بأقسامه الثلاثة : اللغوي والاجتماعي والسببي في بيان دلالة كثير من الألفاظ .

. واتضح من المبحث الثاني موقف الصنعاني من طائفة من العلاقات الدلالية بين الألفاظ ، فقد أقرّ بظاهرة الاشتراك ، وإن لم يصرح بهذا المصطلح ، إلاّ أن له عناية فائقة بوجوه كل لفظة في القرآن ، وهو منهج اعتمده بحكم متابعته لدوران الألفاظ في الآيات القرآنية ، وهو بهذا يقترب من منهج أصحاب ((**الوجوه والنظائر**)) في القرآن الكريم ، ففي تفسيره لغريب القرآن إشباع لمعاني كثير من الألفاظ ذات الوجوه ، وظهر أنه من المقرّين بظاهرة التضاد ، وقد صرّح بمصطلح الأضداد في عرضه طائفة من الألفاظ المتضادة ، وأثبت الصنعاني وجود الترادف في اللغة وحتى في القرآن الكريم ، إلاّ أنه كان مقتصداً في القول به في القرآن الكريم، فقد وجدناه ينقل الفرق بين عدد من الألفاظ التي يظن للوهلة الأولى أنها مترادفة ، ويتجلى ذلك في تفريقه بين لفظتي (**الفقير والمسكين**) ، وعني في هذا المبحث أيضاً بالمثنيات اللغوية بإشارته إلى اختلاف حركة فاء الكلمة مما يؤدي إلى اختلاف دلالتهما .

Mohammed bin Ismail al-Sanani Yemeni known Al-Ameer (lit. the Prince) investigating lexical semantics in his book "The Interpretation of Ambiguous Words in the Quran"

Asst. Prof.Dr.Ahmed Salih Younis

Abstract

The present research investigates Al-Sanaani's method of identifying the meaning of utterances in his book entitled "The Interpretation of Ambiguous Words in the Quran", due to the distinguished scientific position he holds among the scholars who wrote about the interpretation of Quran. The study aims at considering a delighted aspect of linguistic thinking as well as he book's important impact in Quranic semantic investigation and its variants and linguistic content.